Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أثقل من الواحد، فإذا اجتمع من هذا ثقلان مُنع الصرف، فيقول: «فالثقل هو العلة، وهو قول إمامهم وزعيمهم أبى بشر رحمه الله».

وهنا يسألهم: «أثقل حسىٌّ هو أم ثقل عقلى، فإن أردتم ثِقلا يُدرك بالحس، إما بحاسة اللسان، وإما بحاسة السمع، فلاشك أن فرزدقا وشمردلا ومُسَحْنَكْكا وحُلكوكا واشهيبابا أثقل على الحاستين من زينب وسُعاد وحسناء، وإن أردتم ثقلا عقليا يدرك بالقلب ويوجد فى النفس فلاشك أن قولك: هَمٌّ وغم وسخط وبلاء وجُذَام وَبَرصٌ. أثقل على النفس أن تسمعه من حسناء وكحلاء وألْمَى وثغر أشنَبَ ومُقْلَةِ نجلاء وشجرة فنواء، وروضةٍ غنَّاء، فهذا الثقيل منصرف، وهذا الخفيف غير منصرف».

ومضى يناقش عِللهم ويبين مايراه فيها من تحكم، ثم يُنهى نقده لعللهم، بقوله: «فياسبحان الله، كيف استجازوا أن يخبر وا عن أُمة من الأمم تطاولت أزمانها واتسعت بلدانها أنَّ عقولهم متفقةٌ على الالتفات إلى هذه العِلل والاعتبار بها فى تركهم التنوين والخفض... (١)».

ثم أخذ يستبدل علة بأخرى، على نحو ما نُبَيِّنه فى مسالكه فى التعليل.

عنايته بالعلل الثوانى والثوالث:

ولايقف أبوالقاسم عند حدِّ العلة الأولى وهى التى تمثل الحكم، ولكنه كان يتعدى ذلك إلى ماسماه ابنُ مضاء بالعلل الثوانى والثوالث، ومادعاه الزجاجىّ من قبلُ بالعلل القياسية والجَدَلية، وقد رَدَّدَ فيما مُنع الصرف للعدل سُؤ الاتٍ ستة، فقال: «لم عُدِل إلى فُعَل؟ ولم عُدِل عن الصفة؟، ولم عُدِل عن فاعل ولم يعدل عن غيره نحو فَعِيل وفَعَل؟ ولم عُدِل عن بعض الصفة ولم يُعدل عن أسماء الاجناس كأسد وكلب؟ ولم عدل عن عامر وزافر وقائم ولم يُعدَل عن مالك وسالم وصالح؟ ولم

(١) ن . م ٢٢ - ٢٤ .